



## كَيْفَ صَارَ «الطُّفْلُ السُّورِيُّ» لُبْنَانِيًّا؟ عَنْ وَاقِعَةِ «اِغْتِصَابِ» بِطَعْمِ «الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ»...

أواخرَ حُزَيْرَانَ الماضي ضَجَّ الرَّأْيُ العَامُّ اللُّبْنَانِيُّ بِحَدِيثِ وَاقِعَةِ تَحْرُشِ جِنْسِيٍّ تَعَرَّضَ لَهُ طِفْلٌ «سوري» في قريةٍ سحمر البقاعية. على الفور، تحرَّكت آلهُ اِمْتِصَابِ الفُضَائِحِ اللُّبْنَانِيَّةُ، فَعَهَدَ إلى القُضَاءِ بِمُتَابَعَةِ القُضِيَّةِ وَأَنْصَرَفَ اِهْتِمَامُ الرَّأْيِ العَامِّ إلى سِوَاهَا مِنْ القُضَايَا وَالفُضَائِحِ التي تَعْمُرُ بِهَا اليَوْمِيَّاتُ اللُّبْنَانِيَّةِ. بطبيعة الحال، لا تَمْلِكُ المِبادِرَةُ الوَطَنِيَّةُ لِمُناهضة التمييز والعنصرية إلا أن تَتَأَمَّلَ خَيْرًا في القُضَاءِ اللُّبْنَانِيِّ الذي بَاتَتْ هَذِهِ الجَرِيْمَةُ في عَهْدَتِهِ بَيْدَ أَثْنِهَا، وإذ تَنْتَظِرُ إِحْقَاقَ الحَقِّ مَعَ المُنْتَظِرِينَ، لا يَسْعَى أَلَّا أَنْ تَقِفَ عِنْدَ الحِثِّيَّاتِ التي رَافَقَتْ خُرُوجَ هَذِهِ الوَاقِعَةِ إلى العَلَنِ وَأَنْ تَسْتَوْقِفَ عِنْدَهَا — وَلا سِيَّما ما طَعَمَتْ بِهِ هَذِهِ الحِثِّيَّاتُ مِنْ طَعْمِ «الْحَرْبِ الْأَهْلِيَّةِ».



أَحَدُ المَشَاهِدِ الْأوَّلَى مِنْ شَرِيْطِ الفِيدْيُو  
الذي «أثارَ اسْتِغْيَاءً كَبِيرًا لَدَى الرَّأْيِ العَامِّ»!

**على** أواخرِ حُزَيْرَانَ الماضي،  
انْتَشَرَ على مَوَاقِعِ  
التَّوَاصُلِ الاجْتِمَاعِيِّ شَرِيْطُ فِيدْيُو  
«يُظْهِرُ — على ما جَاءَ في بَيَانٍ  
صَادِرٍ عَنِ قُوَى الأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ  
بتاريخ ٢ تموز ٢٠٢٠ — قِيَامَ عَدَدٍ مِنْ  
الشُّبَّانِ بِالتَّحْرُشِ الجِنْسِيِّ بِقَاصِرِ  
مَجْهُولِ الهُوِيَّةِ مِمَّا أَثَارَ اسْتِغْيَاءً  
كَبِيرًا لَدَى الرَّأْيِ العَامِّ». وَيُضِيفُ  
البَيَانُ أَنَّ الاسْتِغْيَاءَاتِ وَالتَّحْرِيَّاتِ  
تَوَصَّلَتْ إلى تَحْدِيدِ هُوِيَّةِ الضَّحِيَّةِ

فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ «سوريُّ الجِنْسِيَّةِ مِنْ مِوَالِدِ العَامِ ٢٠٠٧» كَمَا تَبَيَّنَ، بِالاسْتِمَاعِ  
إِلَيْهَا — إلى الضَّحِيَّةِ — أَنَّهُ «مِنْذُ حِوَالِي السَّنَتَيْنِ، وَخِلَالَ عَمَلِهِ فِي مَعْصَرَةٍ

للزيتون، أفدَمَ ثمانية أشخاصٍ من الجَنَسِيَّةِ اللَّبْنَانِيَّةِ على التَّحَرُّشِ الجَنَسِيِّ  
بِهِ ومُمَارَسَةِ أَفْعَالٍ مُنَافِيَةٍ لِلحِشْمَةِ مَعَهُ»<sup>(١)</sup>.

بَعْدَهَا بِأَيَّامٍ، فِي السَّادِسِ مِنَ الشَّهْرِ نَفْسِهِ، صَدَرَ عَنِ قُوَى الأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ  
نَفْسِهَا بَيَانٌ، مِمَّا جَاءَ فِيهِ، أَنَّ «عَدَدًا مِنَ المُشْتَبِهَةِ فِي تَوَرُّطِهِمْ فِي القَضِيَّةِ  
سَلَّمُوا أَنْفُسَهُمْ» إِلَى السُّلْطَاتِ المَعْنِيَّةِ.<sup>(٢)</sup>

وَفِي الثَّامِنِ مِنْ تَمُّوزَ نَفْسِهِ، نَقَلَ عَدَدٌ مِنْ وَسَائِلِ الإِغْلَامِ أَنَّ بَلَدِيَّةَ سُحْمُرِ  
— البَلَدَةِ الَّتِي شَهِدَتْ واقِعَةَ الاغْتِصَابِ — عَقَدَتْ مُؤْتَمَرًا صحَافِيًّا اسْتَعْرَضَ  
خِلَالَهُ رَئِيسُهَا وَقَائِعَ القَضِيَّةِ، وَإِذْ سُئِلَ عَنِ الطُّفْلِ الضَّحِيَّةِ قَالَ: «إِنَّهُ أَحَدُ  
أَبْنَاءِ البَلَدَةِ... وُلِدَ وَنَشَأَ وَتَرَعَّرَعَ فِيهَا... وَإِلِدَتُهُ مِنْ سُحْمُرٍ وَلَمْ يَأْتِ لِاجْتِنَاءِ  
إِلَى البَلَدَةِ كَمَا رَوَّجَتْ بَعْضُ الوَسَائِلِ... هُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ هَذِهِ البَلَدَةِ وَلَهُ  
أَقْرَبَاءُ وَأَرْحَامٌ كَثِيرَةٌ». أَمَّا المُحَامِي عَلِي قَمَرِ الذِّي تَحَدَّثَ بِاسْمِ البَلَدِيَّةِ  
أَيْضًا فَقَالَ: «المُفَاجَأَةُ هُوَ اسْتِغْلَالُ الفِيدِيُو [الذِّي يُظْهِرُ واقِعَةَ التَّحَرُّشِ]  
بشَكْلِ مُسَيءٍ عَلَى مُسْتَوَى دَوْلِيٍّ حَيْثُ تَمَّ تَنَاوُلُ الأَمْرِ مِنْ زَاوِيَةِ أَنَّهُ  
طِفْلٌ سُورِيٌّ تَمَّ الاغْتِدَاءُ عَلَيْهِ فِي بِيئَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِاسْتِهِدَافِ جِهَاتٍ سِيَاسِيَّةِ  
مُحَدَّدَةٍ...»<sup>(٣)</sup>.

مَعَ دُخُولِ القَضِيَّةِ، يَوْمَ ٦ تَمُّوزِ، فِي ذِمَّةِ القَضَاءِ اللَّبْنَانِيِّ، تَرَاجَعَ الاِهْتِمَامُ  
الإِغْلَامِيُّ بِهَا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ائْتِظَارُ حُكْمِ القَضَاءِ... فَ«حِزْبُ الضَّحِيَّةِ» اِعْتَبَرَ أَنَّهُ  
سَجَّلَ هَدَفًا فِي شَبَاكِ «حِزْبِ المُرْتَكِبِينَ» بِإِرْغَامِ عَدَدٍ مِنْ هَوَلاءِ المُرْتَكِبِينَ  
عَلَى تَسْلِيمِ أَنْفُسِهِمْ بَعْدَ تَمَنُّعٍ، وَ«حِزْبُ المُرْتَكِبِينَ» اِعْتَبَرَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ  
القَضِيَّةِ بِأَقْلٍ أَضْرَارٍ مُمَكِّنَةٍ بِأَنَّ بَاتَ لِزَامًا عَلَى الرِّأْيِ العَامِّ التِّزَامُ مُوجِبِ  
الصَّمْتِ بَانْتِظَارِ أَنْ يَفْصَلَ القَضَاءُ فِي القَضِيَّةِ وَأَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ! وَالقَضَاءُ فِي

(١) مِمَّا يُدْهِشُ فِي بَيَانِ قُوَى الأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ هَذَا أَنَّهُ لَا يُشِيرُ إِلَى اسْمِ البَلَدَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا حَادِثَةُ الاغْتِصَابِ.

اطلب/اطلبي بياناتِ قُوَى الأَمْنِ الدَّاخِلِيِّ المُسْتَشْهِدِ بِهَا عَلَى المَوْقِعِ الرَّسْمِيِّ لِلْمُدِيرِيَّةِ.

(٢) فِي هَذَا البَيَانِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَحَلَّ الجَرِيمَةِ هُوَ «إِخْدَى بَلَدَاتِ البِقَاعِ العَرَبِيِّ» وَلَكِنْ لَا ذِكْرَ صَرِيحٍ لِاسْمِ البَلَدَةِ. حَتَّى إِنْشَاءِ  
هَذَا البَيَانِ لَا مَا يُفِيدُ بِأَنَّ جَمِيعَ المُتَوَرِّطِينَ بَاتُوا فِي عَهْدَةِ القَضَاءِ.

(٣) اطلب/اطلبي وَقَائِعَ المُؤْتَمَرِ الصَّحَافِيِّ الذِّي عَقَدَتْهُ البَلَدِيَّةُ عَلَى مَوْقِعِ الوَكَالَةِ الوَطْنِيَّةِ:

<http://nna-leb.gov.lb/ar/show-news/489373/nna-leb.gov.lb/ar>

نُسخةً بالصُّوْتِ والصُّورَةِ عَنِ هَذَا المُؤْتَمَرِ مُتَوَفَّرَةٌ عَلَى صَفْحَةِ فَيْسْبُوكِ الخَاصَّةِ بِالبَلَدِيَّةِ.

لُبْنَانَ، كَمَا نُقِلَ يَوْمًا عَنِ رَئِيسِ الْمَجْلِسِ النِّيَابِيِّ، لَا يَدُقُّ بَابَهُ، وَلَا يَتَوَسَّلُ بِهِ،  
إِلَّا الضُّعْفَاء...<sup>(٤)</sup>

على أنه، ورغم أن المباراة بين «الحزبين» قد علقت حتى إشعار آخر،  
فمما تُرثي له «المبادرة اللبناية لمناهضة التمييز والعنصرية» أن يقف  
الأمر عند هذا الحد، وألا توثق هذه القضية، «على دمه»، كما يقول  
المثل العامي، وألا تستخلص عبرها، فلا يقول قائل إذا ما نُفخت الحياة  
فيها، في هذه القضية من جديد، وتطायرت شظاياها، أو إذا ما استؤنفت  
التذكير بها لسبب أو لآخر — فلا يقول قائلهم: لبت معالجتها وتدبرها  
كانا على غير ما كان!

في ما يأتي عبر ثلاث نرى أنها الأعجل بالاستخلاص ولو أنها ليست العبرة  
الوحيدة:

أما العبرة الأولى فما تُثبتُه هذه الواقعة مُجددًا من أنه ما من حادثة،  
مهما كانت طبيعتها، ومهما بدت فردية أو عرضية، معصومة، على خلفية  
الانقسامات العميقة، الطارئة والتليدة، التي تعصف بلبنان واللبنانيين،  
والتي لا تعف عن شأن من شؤون حياتهم الوطنية، من «التسييس» ومن  
«التطيف» ومن «المذهبية»، وما من حادثة في منأى من التوظيف لتسعير  
تلك الانقسامات ورؤيدها بالمزيد من أسباب الانفجار الطائفي والمناطقى  
والأهلي.

أما الوجه الطائفي والمناطقى في الحادثة التي نتناول هنا فعبر عن  
نفسه، في ظل التلكؤ الرسمي، الأمني والقضائي عن متابعتها، من خلال  
«الشائعات» التي راجت، والتي تبقى برسم التحقيق، من أن المرتكبين، أو  
بعضهم في الأقل، يتمتعون بحماية حزبية ذات وجه مذهبي، وهي شائعات  
أوحى بأن استباحة جسد «الطفل السوري» على أيدي هؤلاء المرتكبين هو

(٤) الشرق الأوسط، ٢٧ كانون الأول ٢٠١٧.

استنسخ لأستباحة مناطق من سوريا على يد الميليشيات المُحالفة نظام الأسد.<sup>(٥)</sup> فمن المعروف أن سُحمر بلدته «شيعية» وأنها، وعدداً من القرى «الشيعية» المحيطة بها، تُشكّل «جيباً شيعياً» في منطقة غالبية سُكّانها من السنة، ومن المعروف أيضاً أن منطقة البقاع الغربي تُؤوي جالية كبيرة من اللاجئين السوريين، والبقية لا تحتاج إلى بيان!

أما الوجه المناطقي الأهلبي فترجم عن نفسه من خلال مُبادرة بلدية سُحمر إلى الادعاء على ناشطة

المضحك المبكي في قضية طفل سُحمر المغتصب أن الرواية الرسمية للواقعة تشير إلى المعتدى عليه بوصفه طفلاً سورياً في حين أن الرواية المنقحة لها - رواية ما بعد «لملمة الفضيحة» واستيداعها القضاء - تُركّز على بُنانية الطفل، المعنوية إن لم يكن القانونية، وكأن فعل الاغتصاب الواقع على طفل من «أبناء العائلة» أقلّ شناعة من فعل الاغتصاب الواقع على طفل سُوريّ لاجئ!

من قرية لبيا المجاورة لسُحمر بثمة القدح والدم بأهل سُحمر. واللطف في الأمر أن الناشطة المذكورة «شيعية» أيضاً! «شيعية» غير أنها من غير المواليات لسياسات «الثنائيّ الشيعي»، ولم يكف الغزال عن الرعي

بينها وبين الممثلين المحليين لهذا الثنائيّ منذ اندلاع «ثورة ١٧ تشرين

(٥) في ٢٩ حزيران ٢٠٢٠ كتبت المحامي نبيل الحلبي مُعزّداً على تويتر:

«مُنذُ أن نَشَرَ مَوْقِعُ #المنتدى الإخباري وقائعَ وفيديو جريمة الاغتداء على طفل في بلدة سُحمر البقاعية، حتى بدأ عناصرُ من الجِزْبِ الإيرانيّ يَضَعُطُونَ على والدةَ الطِّفْلِ مِنْ أَجْلِ حَتِّهَا على عَدَمِ اتِّخَاذِهَا صِفَةَ الادِّعاءِ الشَّخْصِيِّ ضِدَّ المُرْتَكِبِينَ، باعْتِبَارِ والِدِ أَحَدِ المُعْتَدِينَ مَسْؤُولٌ كَبِيرٌ فِي الحِزْبِ...!».

يُذَكِّرُ أَنَّ المَحَامِي الحَلْبِي المَعْرُوفَ بِمَوَاقِفِهِ الدَّاعِمَةِ لـ«الثَّوْرَةِ السُّورِيَّةِ»، وِبدِفاعِهِ عَن قِضَايَا اللّاجِئِينَ السُّورِيِّينَ هُوَ اليَوْمَ «داعِي دُعاة» المَجْمُوعَاتِ المُوَالِيَةِ لِسُوءِ الحَرِيرِيِّ والمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ «المُنْتَدِيَاتِ»، وَهَذِهِ المُنْتَدِيَاتُ لَا تُوَارِي رَفْعَهَا لِوَاءِ «النَّسْنِ السِّيَاسِيِّ» وَلَا عَدَاءَهَا لـ«حِزْبِ اللّهِ».

بِصَرَفِ النِّظَرِ عَن صِحَّةِ مَا جَاءَ فِي التَّغْرِيدَةِ أَوْ عَدَمِ صِحَّتِهِ يَبْدُو أَنَّهَا وَجَدَتْ طَرِيقَهَا إِلَى التَّصْدِيقِ بِشَهَادَةِ الحَمَلَةِ المُضَادَّةِ الَّتِي شَتَّتْهَا بَلَدِيَّةُ سُحْمُرٍ مِنْ خِلَالِ شَرِيطٍ بُتُّ عَلَى صَفْحَةٍ فَيَسُ بُوكَ الخَاصَّةِ بِهَا وَفِيهِ «تَوْضِيحٌ حَوْلَ مَلَابَسَاتِ الحَادِثَةِ الَّتِي حَصَلَتْ مُؤَخَّرًا فِي البَلَدَةِ». فِي هَذَا الشَّرِيطِ، تَتَحَدَّثُ والِدَةُ الصَّحِيَّةِ نَافِيَةً تَعَرُّضَهَا لِأَيِّ ضُغُوطٍ، وَتَتَحَدَّثُ عَدَدٌ مِنَ اللّاجِئِينَ السُّورِيِّينَ مَادِحِينَ حُسْنَ الوَفَادَةِ الَّتِي يَلْفُوتُهُ فِي سُحْمُرٍ...

الأول»، وجاءت قضيّة الاغتصاب مُناسِبَةً لتأديبها على شَقِّها عَصَا الطّاعَةِ – طاعَةِ الجَماعَةِ التي يُفْتَرَضُ أَنَّها تَنْتَمي إِلَيْها وأن تَسْكُتَ اسْتِطْرادًا عَن تَجاوزاتِ أفرادِها – ولا سِيَّما أن الادّعاءَ على النّاشِطَةِ سُرْعانَ ما اسْتَتَبَعَ اسْتِدعاءها إلى أَحَدِ مراكزِ الشُّرْطَةِ لِلتَّحْقِيقِ إلى آخِرهِ إلى آخِرِهِ...<sup>(٦)</sup>

أما العِبْرَةُ الثّانِيَّةُ مِنْ عِبَرِ هَذِهِ القَضِيَّةِ فَمَا فَكَّهُ إِشهارُها، وتفاعُلُ الرّأيِ العامِّ والمُنظَّماتِ الدّولِيَّةِ مَعها، مِنْ عَقْدِ الأَسَنَةِ سَكَّتَتْ في ما مَضى عَن سوابِقِ عُنْفِ جِنسِيٍّ بِحَقِّ أَطْفالٍ لِاجْتِين، فَلَمْ يَكْتَبْ لِتِلْكَ السّوابِقِ الإِشهارُ ولا أن تَتحوَّلَ إلى قُضايا رَأْيٍ عامِّ.

ففي ٢ تموز ٢٠٢٠ أُجْرَتْ إِحدى الفِضائِيَّاتِ في سِياقِ تَغْطِيَتِها لِهَذِهِ القَضِيَّةِ مُقابَلَةً مَعَ ناشِطِ سُورِيٍّ تَحَدَّثَ خِلالَها عَن واقِعَةِ عُنْفِ جِنسِيٍّ بِحَقِّ طِفْلَيْنِ لِاجْتِين حَدَثَتْ لِأشْهُرٍ خَلَتْ في مَنطِقَةِ البِقاعِ الغَرْبِيِّ أَيْضًا، وَلَكِنَّ التَّدخُّلاتِ أدَّتْ إلى طَيِّ مَلَفِّها والسُّكوتِ عَنها... ورَغَمَ أَننا لا نَمْلِكُ عَن هَذِهِ الواقِعَةِ سِوى هَذِهِ الشّهادةِ، فإنّ مُراجَعَةَ يَوْمِيَّاتِ اللُّجُوءِ السُّورِيِّ إلى لُبْنانَ خِلالَ الأَعوامِ الماضِيَّةِ، وما في سِجَلِ هَذِهِ اليَوْمِيَّاتِ مِنْ أَحداثٍ ووقائِعَ، يَدْعو إلى عَدَمِ اسْتِبعادِ حُصولِها، بَلْ إلى الافتِراضِ بِأَنَّها حَلَقَةٌ في سِلْسِلَةٍ مِنَ الحِوادِثِ المَسْكوتِ عَنها.<sup>(٧)</sup>

أما العِبْرَةُ الثّالِثَةُ مِنْ عِبَرِ هَذِهِ القَضِيَّةِ فَمَدارُها على مَسأَلَةٍ لَمْ تَزَلْ تَشْغَلُ الأُمّهاتِ اللُّبْنانِيَّاتِ المُتزوَّجاتِ مِنْ غَيْرِ لُبْنانِيَّينَ، نَعني حِرْمانَ اللُّبْنانِيَّاتِ هِوْلاءِ مِنْ حَقِّ مَنْحِ الجِنسِيَّةِ اللُّبْنانِيَّةِ لِأولادِهن. والمُضْحِكُ المُبْكي في قَضِيَّةِ طِفْلِ سُحْمَرِ المُعْتَصَبِ أَنَّ الرّوايَةَ الرّسْمِيَّةَ للواقِعَةِ تُشيرُ إلى المُعْتَدِي عَلَيْهِ بوَصْفِهِ طِفْلاً سُورِيًّا في حينَ أَنَّ الرّوايَةَ المُنقَّحَةَ لها –

(٦) انظر/انظري: لوسي بارسخيان، «سحمر تسكُتُ عَن اغْتِصابِ الطِّفْلِ السُّورِيِّ وتُلاجِئُ ناشِطَةً أدانتها»، المدن، ٧ تموز ٢٠٢٠.

(٧) <https://twitter.com/alhurranews/status/1278658867145179136>

رواية ما بعد «لملمة الفضيحة» واستيداعها القضاء – رواية بلديّة سُحْمَر،  
تُرَكِّزُ على بُنَائِيَةِ الطِّفْلِ، المَعْنَوِيَّةِ إِن لَمْ يَكُنِ القَانُونِيَّةِ، بِحُكْمِ بُنُوَّتِهِ  
لِأُمِّ بُنَائِيَّةِ، وَكَأَنَّ فِعْلَ الاغْتِصَابِ الوَاقِعِ على طِفْلِ مِنْ «أَبْنَاءِ العَائِلَةِ» أَقْلُ  
شَنَاعَةً مِنْ فِعْلِ الاغْتِصَابِ الوَاقِعِ على طِفْلِ سُورِيٍّ لِاجِيٍّ!<sup>(٨)</sup>

إِنَّ «المُبَادَرَةَ البُنَائِيَّةَ لِمُنَاهِضَةِ التَّمْيِيزِ والعُنْصَرِيَّةِ» تَهَيَّبُ بالقَضَاءِ البُنَائِيَّ – على  
الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الشُّكُوكِ الَّتِي يُرَاكِمُهَا هَذَا القَضَاءُ فِي نَظَرِ البُنَائِيَّيْنَ وَالبُنَائِيَّاتِ  
الَّذِينَ يُرِيدُونَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَقْلِلًا بِكُلِّ مَا لِلكَلِمَةِ مِنْ مَعْنَى – تَهَيَّبُ بِهِ  
أَنْ يَكُونَ تَصَدِّيقَهُ لِهَذِهِ الوَاقِعَةِ بِحُجْمِ جَسَامَتِهَا لَيْسَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا اعْتِدَاءٌ  
جَنَسِيٌّ مَوْصُوفٌ على قَاصِرٍ فَحَسْبُ، وَإِنَّمَا مِنْ حَيْثُ خَلْفِيَّاتِهَا وَمَا كَانَ لَهَا مِنْ  
تَدَاعِيَّاتٍ، وَمَا كَادَ أَنْ يَكُونَ، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ!

(٨) لا حاجة إلى التذكير بأنَّ حَجَبَ القَانُونِ البُنَائِيَّ عَنِ الأُمِّ البُنَائِيَّةِ المُتَزَوِّجَةِ مِنْ غَيْرِ بُنَائِيٍّ حَقَّ مَنَحِ الجَنَسِيَّةِ لِأَوْلَادِهَا مَوْرُدٌ  
صَرِيحٌ مِنْ مَوَارِدِ التَّمْيِيزِ القَانُونِيِّ.

